بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الأيامَ العشر الأول من شهر ذِي الحِجَّة أيامٌ مباركات خصَّها الله جلَّ وعلا بخصَائص وميَّزها بميزات، وإنَّ وقفةً من المُؤمن مع خصَائص هذه الأيام تُجدِّد النَّشاط فيه ليُقبِل بقَلبه ونفسِه على طاعة الله جلَّ وعلا، وحُسن العِبادة وحُسن الإقبال عليه سُبحانه.

فمن خصائص هذه الأيام: أنَّ الله جلَّ وعلا اختارها واصطفاها وجعلها أفضل أيَّام السنة على الإطلاق، والله جلَّ وعلا يخلُق ما يشاء ويختار، فجعَل سُبحانه هذه الأيام الأوَل من شهر ذي الحِجَّة خير الأيام وأفضلها.

ومن خصائص هذه الأيام وفضائلها: أنَّ الله تبارك وتعالى أقسَم بها تشريفًا لها وتَعليةً من شأنها وذلك في قوله جلَّ وعلا: ﴿وَٱلْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ۝٣﴾ [الفجر]، قال ابن عباس وغيره من المفسرين: المراد بالعشر في الآية: العشر الأوَل من شهر ذي الحجة.

ومن خصائص هذه الأيام: أنَّها خير أيَّام العمل الصَّالح؛

فما تقرَّب إلى الله مُتقرِّب بعبادةٍ أفضل من التقرُّب إليه تبارك وتعالى في هذه الأيام الشريفة الفَاضلة، ففي صحيح البُخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «**مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنْ هَذِهِ الأَيَّامِ**» - يعني العشر الأول من شهر ذي الحجة - قَالُوا «**يَا رَسُولَ اللهِ وَلا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ؟**» قَالَ: «**وَلا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ**»(١).

ومن خصائص هذه العشر: أنَّها أيامٌ تجتمع فيها أمهات الطاعات ما لا يجتمعُ في غيرها من أيَّام السنة؛ ففي هذه العشر تجتمع أمهات الطاعات: الصلاة والصيام والحج والزكاة وغيرها من الطاعات الجليلة والعبادات العظيمة، ولا يتأتى اجتماع هذه الطاعات إلا في هذا الوقت الشريف الفاضل.

ومن خصائصها: أنَّ الله تبارك وتعالى جعَلها موسمًا لأداء حجِّ بيته الحَرام وجعل فيها أيامه العظام، ففي هذه العشر يوم التروية؛ وهو اليوم الثامن من شهر ذي الحجة، وفيه يصعد

(١) صحيح البخاري: (٩٦٩).

الحُجَّاج من مكَّة إلى منى ملبِّين بالحج «**لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالمُلْكَ، لا شَرِيكَ لَكَ**»، وفيها يوم عرفة وهو خير يوم طلعت فيه الشمس، وفيها يوم النحر وهو أعظم الأيام عند الله كما صحَّ بذلك الحديث عن النبي ﷺ أنَّه قال: «**أَعْظَمُ الأَيَامِ عِنْدَ اللهِ يَوْمُ النَّحْرِ**»(٢).

فهذه جملةٌ من الخصائص والفضائل لهذا الموسم العظيم الفاضل.

فماذا قدَّمنا تجاه هذه الأيام الفَاضلة؟!

أحالنا معَ هذه الأيام مُماثلة لحَالِنا مع أيام السنة!!

أأدركنا قيمَة هذه الأيام وفضلَها ومكانتها؟

أم أنَّها وبقيَّة أيَّام السنة عندنا سَواء!!

هل تحرَّكت قُلوبنا في هذه الأيام توبةً وإنابةً إلى الله وإقبالاً على طاعته أم هي سَاكنة؟

(٢) رواه أحمد في مسنده (١٩٠٧٥)، وأبو داود في سننه (١٧٦٥)، وصححه الألباني في صحيح الجامع: (١٠٦٤).

لقد جَرَتْ عادة تُجَّار الدنيا أن لا يفوِّتوا المواسم العظيمة، بل يستعدون لها أتمَّ استعداد بجلب البضائع وإحضار السلع وبذل الأوقات وبذل الجهود العظيمة، وهذا موسمٌ رابح لتجارة الآخرة وحُسن الإقبال على الله جلَّ وعلا، فما هي حالنا مع هذه الأيام؟!

إنَّ ضعف إيمان الشخص وذنوبه المُتراكمة تحرمه من الخيرات في أوقاتها، ولهذا ينبغي علينا جميعاً أن نغتنم هذه العشر بالتوبة إلى الله ﷻ والجد والاجتهاد في العبادة وحُسن الإقبال عليه وكثرة الدعاء والإكثار من ذكر الله جلَّ وعلا؛ فإنَّ هذه العشر موسم عظيم للإكثار من ذكر الله كما قال الله جلَّ وعلا: ﴿وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ﴾ [الحج:٢٨]، قال ابن عباس وغيره: الأيام المعلومات هي الأيام العشر الأوَلُ من شهر ذي الحجة.

فينبغي علينا أن نحفظ هذه الأوقات الفاضلة بكثرة الذكر لله جلَّ وعلا، وكثرة الدعاء والاستغفار، ومُلازمة الطاعة والعبادة ولاسيما الفرائض، فالله جلَّ وعلا يقول: «مَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ»[٣].

(٣) حديث قدسي، رواه البخاري: (٦٥٠٢).

ولهذا ممَّا ينبغي أن يُعنى به المُسلم في هذه العشر **الصلوات الخمس** في أوقاتها مبكِّرا إليها، خاشعاً خاضعا، مطمئناً ذاكرا، راجياً رحمة ربه جلَّ وعلا، خائفاً من عذابه.

وقد جعل الله تبارك وتعالى خاتمة هذه العشر ونهاية أيَّامها عيداً للمسلمين يفرحُون فيها فرحةً عُظمى وسروراً كبيرا بما يسَّر الله لهم في هذه العشر من الطاعات والعبادات والقربات، ولهذا حين يلتقي المسلمون يوم العيد – مَن حج منهم ومن لم يحج – يهنئ بعضهم بعضا قائلين ما قاله الصَّحابة الكرام في ذلك اليوم «**تقبل الله منا ومنك**»؛ وهذه كلمةٌ لها وقعها ووزنها ومكانتها ممَّن نافسَ في العبادة وأقبلَ على الطَّاعة، وأمَّا من يأتي يوم العيد مُضيعاً مفرطاً مكِبًا على الذنوب والآثام والخطايا، فعلى ماذا يُهَنَّأ!! وبماذا يُقال له تقبل الله منا ومنك!! ولهذا ينبغي أن نحسب ليوم العيد حسابا بأن نعِدّ الأعمال الصالحات والطاعات الزاكيات، التي نفرح يوم العيد بأدائنا لها وحسن تقربنا إلى الله بها.

ونسأل الله ﷻ أن يمدّنا جميعا بعونٍ منه وتوفيق وأن يهيئ لنا من أمرنا رشدا.

www.al-badr.net

فضل العشر من ذي الحجة

إعداد
عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

دار العلم الصحيح
شارك في نشر هذه المطوية لتكون لك حسنة جارية